اليهود ضد غير اليهود فى سوق المال بنيويورك

(خاص للإيڤننج تلجراف)

تعديل فى بلاغ صلاة الشكر

هاريسبورج، ١٠ نوفمبر ــ طرأ تغيير مهم على بيان صلاة الشكر. ففى الفقرة الأخيرة، عُدّلت عبارة "الكومنولث المسيحى" لتصبح "كومنولث للأحرار". وقد أجرى هذا التعديل بسبب الانتقادات الحادة التى أبداها إسرائيليون بارزون. وقال العمدة هويت إنه استخدم كلمة "مسيحى" بمعنى "متمدين" وليس بأى معنى دينى.

ــ مجلد ٢٠، الجمعية التاريخية اليهودية الأمريكية« وثائق حول بيان صلاة الشكر الذى أعده هويت عمدة بنسلڤانيا ــ ١٨٨٠

* * *

المشكلة اليهودية فى الولايات المتحدة هى فى جوهرها مشكلة مدينة. فمن طبع اليهود العيش فى تجمعات، وهم لا يختارون لهذه التجمعات الأراضى الخلاء أو التى تتوفر فيها الخامات، بل تلك الآهلة بالسكان. وهى حقيقة جديرة بالملاحظة بالنظر إلى ادعاء اليهود بأن الأغيار يعزلونهم. فاليهود يتجمعون بأعداد ضخمة فى تلك الأماكن ووسط أولئك الناس ويشكون من أنهم غير مرغوب فيهم. وأكثر التفسيرات شيوعا لهذا هو أن عبقرية اليهودى تتمثل فى العيش بعيدا عن الناس؛ ليس بعيدا عن الأرض ولا بعيدا عن إنتاج البضائع من المواد الخام، بل بعيدا عن الناس. دع شعبًا آخر يحرث الأرض، فاليهودى يعيش بلا محراث، لو أمكن. دع شعبا آخر يكدح فى الورش والمصانع، فاليهودى سيفوز بثمار عملهم. إنها عبقرية غريبة. إن أقل ما يمكن أن توصف به هو أنها عبقرية طفيلية.

إذا أردت أن تدرس المشكلة اليهودية، فعليك بنيويورك، وليس سواها. فنيويورك تضم عددا من اليهود يفوق عددهم فى فلسطين كلها. ويحوى سجل طائفة Kehillah أو Kahal بنيويورك أسماء ١٥٢٧٧٧٨ يهوديا. "يقدر عدد أفراد ثانى أكبر طائفة يهودية فى العالم، بمدينة وارسو، ما بين ٣٠٠٠٠٠ و ٣٣٠٠٠٠ ، أى حوالى خمس عدد الطائفة بنيويورك. وإذا ما قدرنا عدد يهود العالم بـ ١٤ مليونا، فإن يهوديا من كل عشرة يقطن نيويورك". (السجل الطائفى ١٩١٧ــ ١٩١٨)

واليهود، كسكان، يتمتعون فى نيويورك بنفوذ لم يعاينوه فى أى مكان خلال العهد المسيحى، باستثناء روسيا حاليا. فقد كانت الثورة اليهودية فى روسيا تدار من نيويورك. والحكومة الحالية فى روسيا انتقلت كلها تقريبا من الجانب الشرقى الأدنى لنيويورك. وكان جيتو نيويورك قد تدفق منذ زمن على هذا الجانب. وبراونسفيل وبروكلين مدن يهودية، لها لغتها الخاصة ومسارحها وصحافتها. ويمثل الجانب الشرقى الأعلى من نيويورك، وخاصة أقسامه الكبيرة، جيتو يهودىً. ويعد الجانب الغربى المزدهر ومنطقة الطبقة الوسطى من المدينة شمالى سنترال بارك مناطق يهودية.

وباستثناء متجر واحد كبير وعدد من المتاجر الأصغر، فإن جميع المتاجر الكبيرة بنيويورك يهودية. متاجر الملابس الجاهزة الحريمى والرجالى، والمغاسل، ومتاجر الفراء، وإدارة المتاجر، كل هذا حكر على اليهود. كما أنهم يسيطرون على المهن المحترمة. ومن بين حوالى ٢٧ ألف منفذ يتحكم فى توزيع الصحف بنيويورك، يستحوذ اليهود على ٢٥ ألفا. ويضم الجانب الشرقى من نيويورك وحده ٣٦٠ معبدا يهوديًا.

ومكتب سجل الطائفة بنيويورك على قدر كبير من القوة، ولا أحد يعلم عدد المسجلين به بصورة دقيقة. ويمكن اعتباره حكومة يهودية للمدينة. وقد أنشئ عام ١٩٠٨ بعد تصريح للجنرال بنجهام، مفوض شرطة نيويورك آنذاك، جاء فيه أن اليهود، الذين بلغ عددهم آنذاك ٦٠٠ ألف، يرتكبون ٥٠% من الجرائم التى تشهدها المدينة. وأن السلطات مسئولة أمام المكتب عن كل ما يمس الطائفة اليهودية. فهو يتمتع بنفوذ كبير ولا تعوزه الوسائل.

وعلـــى الجانب السياسى، بينما يخلد بقية سكان البلاد إلى وهم أن قاعة تامانى هـــى التـــى توجه أمور السياسة، فإن من النادر أن يكتب شىء عن سيطرة اليهود على هذه القاعة.

علـــى أن امتلاكهم للسلطة ليس عيبا، وإنما إساءة استخدامهم لهذه السلطة. فإذا مـــا ترســـخت الســـلطة، ولم يسئ أحد استغلالها، فخيرا. وإذا أصبح اليهود الذين يـــتوافدون علـــى نـــيويورك أمريكيين، وإذا كفوا عن العمل الدءوب لمسخ الروح الأمـــريكية؛ وإذا مـــا عملـــوا على ترسيخ المبادئ والتقاليد الأمريكية، وكفوا عن محاولة نفى الآخر، فأهلا بهم.

علـــى أن ترســـيخ النفوذ اليهودى لا يقتصر على الجيتو أو الأحياء التجارية. فهناك مجالات أوسع تستدعى التقصى.

ففـــى وول ســـتريت، يتمتع العنصر اليهودى بكثرة وقوة تليق بعرق يمارس دورا مهما فى العمليات المالية على مستوى العالم من قديم الأزمان.

لكن هذا لا يعنى القول بأن النفوذ اليهودى فى الشئون المالية الأمريكية قد بلغ مـــداه. فـــرجال المـــال الأمريكيون يدركون فى صمت سطوة الصندوق اليهودى الدولى، وعندما يشعرون بخطر كهذا يتصدون بكل قواهم لتلك المحاولة. ومرة بعد أخـــرى يبدو وكأن النصر حليفهم. إلا أنه عندما تتوقف المصارعات الخفية السائدة بـــين القوتين للحظة، يتضح أن المال الأمريكى مازالت له السيادة، وإن كان بفارق طفـــيف. وكـــان آل روتشـــيلد أول مـــن تلقى الضربات على الأرض الأمريكية. وحكايـــات أدوارهم الخفية فى الأمور المالية والسياسية والدبلوماسية الأمريكية لا تنتهـــى. لكـــنهم بكـــل ما يتمتعون به من دهاء لم يتمكنوا من الوقوف أمام البزنس الأمريكـــى؛ ليس "البزنس الأمريكى المعروف، حيث الآلاف من اليهود المنتشرين فـــى أرجاء العالم الذين يقدمون أنفسهم باعتبارهم "رجال أعمال أمريكيين"، بالرغم مـــن أنهـــم يتحدثون الإنجليزية بصعوبة! وإنما البزنس الأمريكي، الذى يجمع بين القـــدرة الأمـــريكية والضـــمير الأمريكـــى. وإذا كانت سمعة البزنس الأمريكى قد تأثرت، فهذا لأن أساليب غير أمريكية تُتبع باسم أمريكا.

وفـــى حـــى المـــال بنيويورك، تتمثل قوة المال اليهودى فى مؤسساته المالية

الخاصة. وكما يتضح من مؤسسات التضامن الضخمة وبنوك الودائع، فإن صاحب البنك الخاص يستخدم ماله ومال شركائه وزملائه.

ويختلف المال اليهودى عن غير اليهودى من حيث إن أصحاب المصارف هم بالأساس مقرضون. وهم قد يسهمون مساهمات كبيرة فى الأسهم والسندات الخاصة بإنشاء السكك الحديدية والشركات الصناعية، أو دعم الولايات والمحليات، لكنهم سرعان ما يعيدون بيعها للجمهور. فهناك دورة سريعة للأموال. فالجمهور يحصل على السندات، ويحصل رجل المال اليهودى على أموالهم. والمصرفى اليهودى نفسه نادرا ما يستقر طويلا فى المشروعات التى يسهم فى تمويلها. فغير اليهود من المصرفيين يحرصون على إبقاء صلتهم بالمؤسسات التى ساهموا فى تمويلها حية، للتأكد من حسن إدارتها وضمان حقوق المستثمرين؛ فهم يشعرون بالالتزام تجاه نجاح الاستثمارات التى قاموا بتسليمها لغيرهم.

والمصرفى اليهودى يحتفظ بأمواله سائلة. وهذا المال موجود دائما فى خزانته. فذلك أمر ضرورى لوضعه كشخص يتعامل فى الأموال. وعندما تحل الضائقة المالية المحتومة، يحقق الأرباح الطائلة من المال السائل الذى تتضاعف قيمته.

وأكبر مؤسسة مالية فى وول ستريت هى كون ولوب وشركاؤهما. وكان يرأس المؤسسة الكبيرة المرحوم جاكوب شيف، وشركاؤه هم ابنه مورتيمر، واوتو إتش كان، وبول إم واربورج وغيرهم، وكلهم لهم دورهم البارز فى الحياة العامة والصفقات المالية الضخمة. والمصارف المالية الخاصة الأخرى تحمل أسماء: سپاير وشركاه وجى دابليو سليجمان وشركاه ولازار فرير ولادنبرج وتالمان وشركاه وهالجارتن وشركاه ونوت وناخود وكون وجولدمان وساكس وشركاه، وغيرها من المصارف الأقل أهمية. وهذه المؤسسات تتمتع بسمعة مالية طيبة. إنهم رجال مال يتحلون بالحذر، ويجيدون عقد الصفقات، ويضعون أحيانا خططا مالية ذكية.

وهناك سيطرة مالية كبيرة على الصناعة، بفضل سطوة اليهود على وول ستريت، حيث نجحوا فى احتكار العديد من أسواق المعادن. وبيوت السمسرة الكبيرة والمزدهرة فى متناول الجميع. وكلما ابتعدنا عن خط عمليات التداول زاد

عـــدد أفـــراد الجنس اليهودى النشطين، فى مجالات الدعاية وتسويق أسهم البترول والتعدين.

على أن هناك حقيقة مثيرة تبرز من وسط كل هذا وهى أنه لا يوجد فى وول ستريت رئيس بنك يهودى؛ أى رئيس لبنك لودائع الجمهور. ففى كل بنوك الودائع العامـــة الكبيرة ومؤسسات التمويل وشركات التضامن الضخمة، التى تصل إجمالى مـــوارد كـــل مـــنها إلـــى ٤٠٠ مليون دولار، ويقترب إجمالى مواردها من عدة مليارات، لا نجد يهوديا يتولى إدارة أى منها.

لماذا؟ لماذا تحرص عائلات مصرفية قوية فى وول ستريت على إحاطة نفسها بـــزملاء من غير اليهود؟ لماذا يوضع خط الحدود هذا بين جنس اليهود وغيره من الأجناس فى حى المال الذى يتحكم فى الموارد المالية للأمة؟

لمـــاذا؟ الإجابـــة: لحمايـــة رؤوس الأمـــوال الأقوى والأعلى صوتا فى وول ستريت.

لن تجد اليهودى بين أعضاء مجلس الإدارة إلا فى المؤسسات المصرفية الأقل أهمية.

قـــد يكـــون الأمر مجرد تحليل ذكى لعقلية الجمهور. فالجمهور يفضل، بغض النظـــر عـــن صـــحة هـــذا أو خطئه، ألا يودع نقوده فى مؤسسة يقودها يهودى. فضـــواحى نـــيويورك تضم عددا قليلا من البنوك ذات الطابع المحلى تحت الإدارة الكاملـــة للـــيهود. لكـــن حتى اليهود يفضلون إيداع أموالهم فى بنوك متحررة من سيطرة اليهود.

وقـــد يكون الوضع ناجما من التجربة السيئة التى مر بها الجمهور مع الإدارة اليهودية للبنوك فى الماضى.

فالإخفاقات المتكررة طبعت فى ذهن الجمهور الارتباط بينها وبين اليهود. ذلك أن الجمهور لم ينس، على سبيل المثال لا الحصر، الفشل الذى صادف جوزيف ج. روبـــن، واســـمه الحقيقـــى روبونوفيتش، كان يهوديا من أوديسا. وفى مدة قياسية للغاية، أنشأ أربع مؤسسات مصرفية كبيرة تلقت أموال الجمهور. وقد آلت جميعها إلى الإفلاس. وأثار فشله ردود أفعال كبيرة وتسبب فى آلام لا توصف. ويصور ما

حـل بعمـل روبونوفيـتش بجـلاء المـدى الذى بلغته مواهب وقدرات اليهودى الروسـي، واستعداده المذهل لإقامة مشروعات ضخمة. وانتهى به الأمر فى سجن الجنايات.

لكـن هناك حقيقة مهمة يجب أن يعلمها الجمهور العادى، وهى أن الأشخاص الـذين نسـتأمنهم على إدارة الموارد المالية الأمريكية وصيانتها أفلتوا من الخسارة بإقامة حائط غير يهودى من السمعة العظيمة والطويلة.

وحكاية جهود المصالح اليهودية للسيطرة على سوق الأسهم مثيرة أيضا، على الرغم من أن السجل يوضح أن سعى اليهود الحثيث نحو غاياتهم بطىء. لكن هناك مؤشرات على أن الإصرار الذى لا يعرف الكلل الذى يميز اليهود، سوف يسود فى نهايـة المطـاف؛ أى إذا تواصلت المضاربة على الأسهم لتثبت أنها مصدر جذب للثروة.

وعـندما يحكـم اليهود قبضتهم على سوق الأسهم، سيمتلكون، للمرة الأولى، القدرة على منازلة غير اليهود فى سبيل السيطرة على البنوك العامة.

وهـناك كـذلك مقاومـة صامتة لليهود فى سوق الأسهم يحكمها قانون غير مكـتوب، تماما كما هو الحال فى عالم المصارف بوول ستريت. وحكاية المقاومة المضادة بحاجة إلى مؤرخ.

وحسب ما يروى سيرينو إس برات، كان هناك، فى عام ١٧٩٢، فى ٢٢ وول سـتريت مكـتب صغير لبيع الأسهم للجمهور. وقد اعتاد العاملون فى بيع وشراء الأسـهم الالتقاء بالقرب من إحدى أشجار الدلب القريبة من المنزل رقم ٦٨ بشارع وول ستريت. وفى عام ١٨١٧، تأسست بورصة نيويورك بهيئتها الحالية تقريبا.

والبورصـة مؤسسة خاصة. إنها، من الوجهة العملية ناد لوكالة، يملكه أفراد. وهى شركة ذات مسئولية محدودة. وعضويتها مقصورة على ١١٠٠ شخص.

وليس هناك أكثر من طريقتين للفوز بأحد مقاعد السوق هما الحلول محل واحد تـوفاه الله أو شراء حصة واحد ممن اعتزلوا العمل أو حل به الإفلاس. ومثل هذه العضوية أو المقعد تكلف فى الوقت الحالى أكثر من ١٠٠ ألف دولار. ومنذ حوالى ١٠ سنوات مضت، كان يمكن شراء المقعد بمبلغ ٧٧ ألف دولار.

وتـــتحكم فى البورصة لجنة حاكمة من ٤٠ عضوا. ولسنين كثيرة مضت، لم يختر أى يهودى لعضوية هذه اللجنة. أما الآن فتجد مضاربا يهوديا ينجح من حين لآخـــر فـــى الانضمام لهذه اللجنة العليا. ولكن ليست هذه هى القاعدة. على أن هذا الموقـــع ليس الهدف الرئيسى للتجار اليهود. فعندما يضمنون عددا كافيا من المقاعد فى سوق الأسهم، سوف يتصدون لمسألة السيطرة بطريقتهم المعهودة.

وهـــناك عائقـــان يحـــولان فى الوقت الراهن دون غزو اليهود، هما المقاومة الصـــامتة من جانب الأعضاء الآخرين لمنع دخول اليهود، وهى مقاومة مستمرة، حسبما يقال، منذ تأسيس هذه المؤسسة. أما الثانى، فيتمثل فى شروط العضوية التى حددتها المؤسسة نفسها عند إنشائها.

واللجـــنة الحاكمـــة المؤلفة من ٤٠ عضوا تضم لجنة للإدارة من ١٥ عضوا للنظـــر فى طلبات العضوية. وحيث إن عدد الأعضاء محدد بـــ ١١٠٠ عضو ولا مجـــال لبـــيع مقاعـــد جديدة، فالعضوية الجديدة لا تكتسب إلا بنقل ملكية مقعد من المقاعـــد القائمـــة. لكن حتى هذا النقل يخضع لرقابة صارمة من قبل لجنة الإدارة التى من حقها رفض أو قبول الاسم المرشح، وبأغلبية الثلثين.

لكن الإصرار هو أهم صفات اليهود. وما لا يمكن تحقيقه اليوم، سيتحقق غدا. الهزيمة اليوم لا تعنى أن تبقى مهزوما للأبد؛ فقاهروهم سيموتون يوما، أما اليهود فمســـتمرون، وهم لا يغفرون أبدا ولا ينسون أبدا، ولا ينحرفون عن تحقيق هدفهم القـــديم بالســـيطرة علـــى العالم بصورة أو بأخرى. وهكذا، وبالرغم مما يبدو من استحالة زيادة عدد اليهود فى البورصة فى ظل هذه الأوضاع، فالحقيقة التى لاشك فـــيها هـــى أن عددهم يتزايد بالفعل. فاليهود يتزايدون عدديا فى قاع سوق الأسهم ببطء، لكن بثبات. وهم يفعلون هذا بمهارة تثير الدهشة.

فكـــيف يفعلـــون هذا؟ أولا، ليس هناك يهودى يترك مقعده أبدا لشخص غير يهـــودى. ففى أوقات الكساد، حيث تتراجع أسعار المقاعد وينخفض الطلب عليها، يعـــرض الـــيهودى علـــى البائع سعرا مرتفعاً. ثم، فى حالة إفلاس غير اليهودى، يضطر البائع تحت ضغط مطالب الدائنين إلى القبول بأعلى سعر معروض لمقعده، ودائمـــا ما يكون صاحب هذا السعر يهوديا. هاتان هما الطريقتان الأساسيتان اللتان تتزايد عن طريقهما العضوية اليهودية فى البورصة.

علـــى أن هـــناك وسيلة أخرى، أكثر مخاتلة وخداعا من هذا. وهى تقوم على انـــتحال أســـماء غير يهودية أو الدخول مؤقتا فى إحدى الطوائف المسيحية. ويعد "تغيير الاســـم" أو، كمـــا يطلق عليه اليهود، "اسم التغطية"، من أشد الوسائل فى سياسة التمويه. فأسماء مثل سميث أو آدمز أو روبين، فى الإعلانات، والمكاتبات، وتوقـــيع مقـــالات المجـــلات والجرائد، ليست إلا للتمويه. والساحة مكتظة بممثلين وممثلات من اليهود، لكن بأسماء أنجلو سكسونية صرفة. والصحف اليهودية مليئة بالـــنكات التى تقوم على ظاهرة تغيير الأسماء هذه. ومثل هذه الأسماء لها فائدتها فـــى حالـــة الـــتعاملات الطـــويلة المدى أو أى عمل يجرى "فى الخفاء". وفى هذا الصـــدد، فـــإن كثيرا من الأغيار قد يندهشون إذا علموا مقدار تورطهم مع اليهود، الذين لا تكشف أسماؤهم عن هويتهم اليهودية. وهذه الطريقة التى تجمع بين انتحال اســـم أمريكـــى قـــديم والانتماء إلى إحدى الطوائف المسيحية (يفضل أن تكون من الطوائف الجديدة) هى التى سمحت لعدد من اليهود بالتواجد فى البورصة، ولولاها لما كان لهم وجود.

ومـــن المهـــم أن نتتـــبع نمو عضوية اليهود كما ترصدها سجلات البورصة القديمة.

فى عام ١٨٧٢، كان هناك ٦٠ من اليهود من إجمالى عدد الأعضاء الذى بلغ آنذاك ١٠٠٩ عضو.

وفـــى عـــام ١٨٧٣، هبط عدد اليهود إلى ٤٩ من إجمالى العضوية الذى بلغ ١٠٠٦.

وفى ١٨٩٠، كان هناك ٨٧ يهوديا من بين ١١٠٠ عضو.

وفـــى عام ١٨٩٣، بلغ عدد اليهود ١٠٦ من إجمالى عدد الأعضاء الذى بقى على حاله.

ويصل عدد اليهود فى سوق الأسهم الآن إلى ٢٧٦، مع ثبات العدد الإجمالى.

ويقـــال إن عـــدد الأعضـــاء اليهود، فى واقع الأمر، أكبر مما تشير إليه هذه الأرقام؛ لأن عددا منهم يحمل أسماء غير يهودية ومنضم لبعض الطوائف المسيحية وقطع صلته، فى الظاهر على الأقل، بالطائفة اليهودية.

وتشـــير الأرقـــام السابقة إلى أن نسبة الأعضاء اليهود قد زادت من ٨% عام ١٨٧٢، إلى ٢٥% عام ١٩١٩.

وفـــى إشـــارتها إلى سوق الأسهم تحت بند "الموارد المالية"، تعلن الموسوعة الـــيهودية أن عـــدد الأعضاء اليهود "١٢٨ فقط" "وهو ما يزيد قليلا على ١٠%". وهى لا تذكر تاريخ هذا الإحصاء. لكن المقال المذكور يهدف إلى توصيل معلومة. فالغرض من البيان هو لفت الانتباه إلى أن "اليهود يشكلون نسبة ٢٠% على الأقل مـــن مجمـــوع ســـكان مديـــنة نيويورك، ونسبة إسهامهم أكبر من هذا فى مجال الأعمـــال". ومنذ ذلك الحين، زادت نسبة اليهود بين سكان نيويورك لتصل إلى ٢٥ % من إجمالى عدد السكان، وكذلك نسبة عضويتهم فى البورصة.

لكـــن بلـــوغ الـــيهود لنسبة الـــ ٢٥% فى سوق السندات استغرقت ٤٧ عاما. ووصولهم إلى السيطرة على السوق هى مسألة وقت فحسب.

وبغـــض النظـــر عن هذه التفاصيل، فمن المحتمل أن يكون عدد المضاربين الـــيهود فـــى ســـوق المال بنيويورك أكبر بكثير من عدد المضاربين غير اليهود. فالمضـــاربة والمـــراهنة تجرى منذ القدم فى دم اليهود. وبينما يتولى اليهود تسيير مؤسســـات غير يهودية، فإن غالبيتهم ينهج نهج كبار المضاربين من أبناء جنسهم. ففى أوروبا، حيث سطوتهم المالية أكثر رسوخا وقدما من هنا، من النادر أن يخسر الـــيهودى فى مجال المضاربة. قد يكونون أطرافا فى فضائح فى هذا المجال، لكن مـــن النادر أن يتعرضوا هم أنفسهم للخسارة من جراء هذه الفضائح. وكقاعدة، فهم ينعمون بالأمان "اليهودى"، وفى وول ستريت يمكنك أن تسمع العديد من الحكايات عن انتصارات وهزائم "التجمع اليهودى".

لقد كان وول ستريت مسرحا لأبرز الحالات التى شهدتها الولايات المتحدة فى تاريخهـــا، تلـــك الحـــالات التـــى كشـــفت بنورها الساطع الأنشطة المالية لليهود وأغراضـــهم السياســـية والعـــرقية المتشابكة. ويعود الفضل فى كشفها إلى طبيعة المقاومـــة القـــوية والصـــامتة المعاديـــة لليهود التى تميز النشاط المالى الأمريكى القويم.

والآن، دعـــونا نبـــتعد قلـــيلا عن الأجواء المثيرة لوول ستريت والمصارف

والمضاربات، وننزل إلى مستوى الشارع، إلى البورصة غير المسجلة، في برود ستريت. فهنا، تزدهر مكاتب المضاربين اليهود لترويج أسهم شركات النفط والتعدين. وهم من الكثرة بحيث يضفون على المكان مسحة سامية، كما لو كان حيا بمدينة أجنبية. صحيح أن هذه الأمور كثيرا ما تدار بأسماء غير يهودية، لكن هذا مجرد جانب من وعي اليهودي، سواء صح اعتقاده أم لا، بأن الشكوك تحيط به فيما يتصل بالمسائل المالية. وأسماء الأغيار تبعد مثل هذه الشبهة.

وإذا ما واصلنا النزول، إلى الحارات المنزوية، إلى المكاتب التي لا تكاد ترى، سنجد الكثيرين من اليهود الذين لا تحكم تعاملاتهم قواعد أو أصول. وهؤلاء هم الطفيليات الحقيقية في بيئة وول ستريت. إنهم أبناء الجماعة غير الشرعيين. ويتمثل عملهم في الدعاية المضللة للسندات، وهم يمارسون عملهم بهمة وحماس لا مثيل لهما. وهدفهم هو الحصول على المال دون جهد وجمع المال دون تقديم المقابل، وهم متفوقون في هذا بصورة لا مثيل لها. والمدهش حقا هو هؤلاء الرجال الذين يحققون الثروات الضخمة. والأكثر إثارة للدهشة هو التغافل المستمر من قبل الأغيار عن هذا وقلة معلوماتهم وعدم شكهم، ومواصلة إرسال أموالهم من كل أنحاء العالم إلى الولايات المتحدة مقابل الأوراق عديمة القيمة التي يتعامل فيها بعض اليهود. إنه أكثر الأعمال قسوة؛ فأي مهارة في الشر؟! إنها لعبة الثلاث ورقات في ثوب جديد. ومعظم عمليات هؤلاء الناس غالبا ما تتم بواسطة البريد أو التليفون. فهم يتعاملون في "قائمة للمغفلين" ويرسلون "خطابات ترويجية"، يهدفون منها، تحت دعوى تقديم النصح لوجه الله للمستثمر، إنعاش لعبتهم الخفية. و"خطابات الترويج" هذه غير ضارة، بالطبع، بالنسبة لمن هم على علم بحقيقتهم والذين يستطيعون قراءة ما بين السطور من خداع، لكنها خطيرة للغاية بالنسبة لعشرات الآلاف من المستثمرين حسني النية ممن يجهلون حقيقتهم.

إن هذا النموذج ، الذي تطارده وكالات التحريات، وتراقبه باستمرار الخدمات السرية، وتشهر به الصحف، وتحكم عليه المحاكم بالسجن، لن يختفي أبدا. فبينما يعتبر البعض التشهير عارا أبديا، يراه هذا النموذج ببساطة عارضا تافها، تماما كما ينظر بحار لسقوطه المفاجئ من قاربه.

ولا زالت هناك أغوار أكثر عمقا، حيث تسود السرقات المكشوفة والعنف. ومعظم الأشخاص الذين نجدهم هنا من النوع الأدنى من المضاربين. وقصص

الجـريمة فى وول ستريت لا تنتهى، ووقائع التهديد والابتزاز تنال الجميع، صغارا وكـبارا، وكلهـا ذات مسـحة عرقية غريبة، بلغت أسماع العالم كله. لكن الإعلام عندما يتناول هذه الوقائع لا يذكر الحقيقة.

إلا أنـنا، عـندما نكشف النقاب عن الأوضاع الحقيقية فى وول ستريت وبيئته المالـية، سـنجد أن هـناك دائمـا عنصرين: اليهود، وغير اليهود. وربما كانت المعارضـة الصامتة التى يمارسها رجال المال الأمريكيون ضد السيطرة السامية هـو الائتلاف غير اليهودى الوحيد الذى تعرفه أمريكا. إنه أمر غريب على العقل الأمريكـي، لكـن لـم يكـن منه بد للتصدى للهجمات العنيفة من جانب الائتلاف السامى. وإذا ما عرفت الولايات المتحدة حلفا غير يهودى قويًا، فسيكون هذا نتيجة مباشـرة للائتلاف اليهودى القديم ضد غير اليهود. والموقف فى الولايات المتحدة، فيما يتعلق بالمسألة المالية، فى هذه اللحظة هو أن الائتلاف اليهودى يتغلغل ، لكن لـم ينتـزع السيطرة على الساحة بعد من يد غير اليهود. إنه يناضل من أجل حسم السـيطرة، لكنه يلقى مقاومة كبيرة فى هذا الصدد. وأعتقد أن الناس حين يكتشفون الحقيقة، ستتوقف محاولاتهم للأبد.

وكما يتذكر قارئ المقالات الأولى، فإن الهجوم على العاصمة من جانب قوات غير نظامية تتحرك تحت شعار "التقدم"، كان هجوما على عاصمة الأغيار وحدهم. فمديـرو البـنوك الـذين تعرضوا للهجوم فى الولايات المتحدة كانوا من الأغيار. وحدث نفس الشىء فى انجلترا. ويعلم قراء الصحف مقدار ما يتعرض له ذلك البلد مـن تخـريب لإدارة السـكك الحديديـة ومـناجم الفحم عبر سلسلة الإضرابات المتواصلة. لكن ما لا يعلمه قراء الصحف هو أن السكك الحديدية ومناجم الفحم لا تـزال بيد الأغيار، وأن الإضراب الذى يقوده البلاشفة سلاح مالى يهودى لتخريب مشروعات الأغيار، لتقع لقمة سائغة بأيدى اليهود.

(ديربورن إندبندنت، عدد ١٣ نوفـمبر ١٩٢٠م)

* * *